ما مدى أهمية فكرة "الحفزة"Drive في نظرية التحليل النفسي؟

عمل مقارنة ومناقشة لدور الحفزة في كل من نظرية فرويد ونظرية العلاقة بالموضوع ونظرية جاك لاكان

ترجمة السيد البدوى فتحي

مقدمة

لقد خضع تطور نظرية الحفزة في النظرية التحليلية النفسية إلى عمليات إعادة صياغة مستمرة على مدار ما يزيد على المئة عام منذ ولادة التحليل النفسي. وفي هذه المقالة سوف أتتبع بعضًا من تطورها واقتفي آثره منذ المراحل الأولى لتفكير سيجموند فرويد في كل من: "نحو مشروع علم نفس علمي"(1895)،و "ثلاث مقالات في النظرية الجنسية (1905)، و الغرائز وصروفها (1915)، ما وراء مبدأ المتعة (1920)، وما إلى ذلك. ثم سألقي نظرة على بعض المفاهيم المفاتيح الرئيسية في نظرية الحفزة في نظرية العلاقة بالموضوع الدينامية البين- ذاتية لدونالد وينيكوت، وفي نظرية التحليل النفسي الما- بعد البنيوي عند جاك لاكان. إن بعض الكتابات (فرويد، 1915؛ وينيكوت، 1971؛ لاكان، 1977) سوف توفر المادة الاساسية لنظريات فرويد ووينيكوت ولاكان والمادة اللازمة للنص الرئيسي لهذه المقالة وسوف تسهل القيام بإجراء تحليل مقارن ونقد لعملهم حتى النهاية. لن يكون من الممكن تجنب استخدام المصطلحات والمفاهيم المشتركة بالتبادل في بعض الأحيان، حيث يُنظر إلى هذه التقاليد في كثير من الأحيان على أنها امتدادات وتطورات لنفس النظرية الفرويدية الكلاسيكية. ومع ذلك، هناك اختلافات واضحة بين هذه المدارس الثلاث لنظرية الحفزة في التحليل النفسي ويهدف المقال إلى توضيح بعض هذه الاختلافات.

الغريزة Instinct

الغريزة في علم النفس وفي العلوم الطبيعية هي نزوع تلازمي متأصل في الكائن الحي نحو سلوك غريزي طبيعي بشكل **نمط استجابة "ثابت".** هي سلسلة من التصرفات والافعال التي تتم دون تغييرآو تباين، يتم تنفيذها استجابة لمثير ما. (Erwin, 2002) من منظور الغريزة، تُفهم الحفزات على أنها استجابة تلقائية للكائن الحي لـ "الحاجات" البيولوجية الأساسية للحياة. وهذه الحاجات منها الجوع والعطش والقضاء على الفضلات وتجنب الألم وبلوغ الراحة والجنس. إن إشباع حاجات البقاء هذه ضروري للحفاظ على الحياة. ومعالجة هذه الحاجات البيولوجية تتبع الجهاز العصبي المركزي اللا إرادي، الحشوي، الذي ينظم تدفق الدم، والتنفس، ودرجة حرارة الجسم ويحافظ على التوازن - التوازن الكيميائي الضروري للصحة والرفاهية. "إذا كانت" الحفزات هي العمليات البيولوجية الغريزية الأساسية للحياة، فمن الواضح أن فهم الحفزة أمر "حيوي" لفهم الصحة الجسدية والجنسية والعقلية وعلم الأمراض النفسية.

نظرية الغريزة ونظرية الحفزة عند سيجموند فرويد

إن جميع نماذج فرويد الميتا سيكولوجية للجهاز النفسي هي نماذج طاقاتية وسيكوديناميةة. واذا تكلمنا بشكل عام، فإنه يمكن التمييز بين "الإيروس"، غريزة / حفزة الحياة الجنسية، و"الثاناتوس"، غريزة / حفزة الموت العدوانية/التدميرية. (فرويد، 1920، 1923) في علم النفس، يعادل الأيروس "طاقة الحياة" بينما في التحليل النفسي الفرويدي يشير الايروس تحديدا إلى الطاقة الجنسية. (فرويد، 1905) لا ينبغي الخلط بين الإيروس ومفهوم فرويد عن "الليبيدو" (الرغبة الجنسية) والذي أشار إليه **باسم "حفزة الحياة"** أو **إرادة الحياة**. في كتابات التحليل النفسي المبكرة، كانت الغرائز الشبقية – الحفزات نحو الجنس والمساعي الإبداعية - تعارضها غرائز البقاء، ولكن في النظرية الفرويدية بعد عام 1920، اصبح الإيروسفي معارضة الثاناتوس نفسه، حفزة الموت العدوانية والتدميرية.

إن مفهوم فرويد حفزة الموت (Todestrieb) هو الحفزة نحو الموت وتدمير الذات والعودة إلى الحالة غير العضوية. وقد وصفها فرويد في كتابه "ما وراء مبدأ اللذة" (1920)، حيث كتب عن التعارض بين غرائز الحياة الجنسية وغرائز الموت العدوانية للانا. كما قام فرويد أيضًا بتقسيم الحفزات إلى حفزات جزئية "مكونة"، ولكن لم يتم تناولها في هذا المقال. (فرويد، 1905) ومع ذلك، في أي فحص للحفزات، يتم التمييز دائمًا بين الغريزة والحفزة. في ملاحظة المحرر حول ترجمته لمقالة سيجموند فرويد بعنوان "الغرائز وتقلباتها" (1915)، كتب جيمس ستراشي أنه اختار استخدام الكلمة الإنجليزية "غريزة" instinct للإشارة إلى الكلمة الألمانية "trieb" بدلاً من استخدام كلمة "drive" (الحفزة). إن دلالات كلمة "غريزة" تؤكد على "نمط ثابت من الاستجابة"، ولكن مثل هذا التفسير لا ينصف حركية كلمة "حفزة"،

"إن ما أراد فرويد لفت الانتباه إليه بالحديث عن trieb بدلاً من الغريزة instinkt، في اعتقادي، هو أن السلوك الجنسي البشري يتميز بأنه ليس نمطياً على الإطلاق، كما يشهد السلوك الجنسي للأطفال والتخييلات (الفانتازيات) الجنسية وأعراض مرضى العصاب، وتشكيله تباينات الانحرافات الجنسية. (Brenner, 2008, p, 708)

وفقا لنظرية فرويد في الكبت (1915)، فإن "حفزة" الحياة الجنسية تسعى إلى الإشباع، لكنها تواجه عقبات ويخضع لرقابة قوانين المجتمع. يتم التحكم في الحفزة الجنسية أثناء مسار التعليم والتنشئة الاجتماعية، بحيث لا يمكن إظهار أي نوع من مظاهر الطاقة الحياتية المفرطة. يجب على الانا النامية أن تتعلم كيفية التعامل والتحكم في الدوافع الجنسية التي تنتقل عبر الجسم وتنتقل إلى الآخرين في المجتمع. وبلغة ويلفريد بايون (1962) يمكن للمرء أن يقول أن (القوة ♂) الطاقاتية يتم تناولها بواسطة الجهاز النفسي (الحاوية ♀) ومعالجتها.

ولقد ظهر مصطلح الحفزة (trieb) لأول مرة في مقال فرويد "ثلاث مقالات في النظرية الجنسية" (1905)، حيث حدد ثلاثة مكونات للحفزة، وهي: المصدر(quelle) ؛ الهدف (ziel) ؛ الموضوع (objekt). لكن

يمكن العثور على تركيبات تشبه الحفزة في مشروعه لعلم نفس علمي (1895) وأيضًا في دراسات عن الهستيريا (1895)، عندما قدم بروير وفرويد تقريرًا عن عملهما مع مرضى العصاب الهستيري. ومع ذلك، كانت العلامة المميزة لنظرية الحفزة الفرويدية هي مقالته بعنوان "الغرائز وتقلباتها" (1915 أ)، حيث تمت إضافة مفهوم "القصد أو الضغط" (drang) "باعتباره المكون الافتراضي الرابع للحفزة. لقد حدد فرويد الحفزة وعرفها في (1915)

"إذا ركزنا الآن على النظر إلى الحياة العقلية من وجهة نظر بيولوجية، فإن "الغريزة" تظهر لنا كمفهوم على الحدود بين ماهو عقلي وما هو جسدي، كتمثيل نفسي للمنبهات والاستثارات الناشئة داخل الكائن الحي والجسدي" الواصلة إلى العقل، كمقياس ومحك لطلب يتم صنعه على العقل بغية العمل نتيجة لارتباطه بالجسد". (فرويد، 1915).

بالنسبة لفرويد، فإن «مصدر» الحفزة هو اثارة بيولوجية، لكن «الحفزة» نفسها هي «تمثيل نفسي». "إن نظرية الحفزة هي، إذا جاز التعبير، أساطيرنا. الحفزات هي كيانات أسطورية، رائعة في عدم تحديدها. (فرويد، 1933، ص. 95) وبالتالي فإن الحفزة الفرويدية هي مفهوم حدودي ترسيمي بين الجسد والنفس. (فيرموريل، 1990) يتفق معظم المحللين النفسيين المعاصرين على أنه من الضروري التمييز بين الوظائف البيولوجية والنفسية (Perelberg, 2005; Sandler, 2005) .وفقًا لنظرية التحليل النفسي المعاصرة، فإن الحفزات الغريزية هي بنيات نفسية نابعة من عمليات بيولوجية. يبدو أن المشكلة في نظرية الحفزة في التحليل النفسي هي أن حفزة الحياة (الجسد) وحفزة الموت (النفس) لا يتم التمييز بينهما دائمًا، "وهذه المعادلة غير الصحيحة بين الغريزة والحفزة قد خلقت سوء فهم خطير". (اوتو فينيخيل، 1946، ص. 12)

علم تصنيف الامراض والتطبيق الكلينيكي لنظرية الحفزة

في مصطلحات التحليل النفسي التصنيفي والكلينيكي، فإن ديناميات الحفزة أو الطرح، يمكن استخدامها لتصنيف الحالات الكلينيكية والبنيانات السيكوباثولوجية. فعلى سبيل المثال، يحدد التصنيف اللاكاني المرضي (السيكوباثولوجي) ثلاثة بنيانات كلينيكية: العصاب والذهان والانحراف (Nobus, 2000). البنية السوية، بمعنى تلك البنية الموجودة في الغالبية الإحصائية من السكان، هي البنية العصابية. إن مرضى العصاب يذهبون طلبا إلى العلاج لأنهم يشعرون بأن طاقة حياتهم الجنسية (الليبيدو) قد اختنقت وذبلت، أو بسبب وجود مشاكل جنسية أو مشاكل في العلاقة لديهم. هذه البنية العصابية تكون تكون بسبب موت رغبتهم. إن قدرا كبيرا من طاقة الحياة الجنسية يرتبط بالأعراض المرضية و يتم استثمار قدرا كبيرا منه في إبقاء الأمور كما هي عليه.

إن العصاب، على سبيل المثال، يتميز بالتحكم الشامل والسيطرة على الحفزات. لقد وجد فرويد ذلك في المرضى العصابيين، حيث تميل الطاقة النفسجنسية والذكريات المؤلمة إلى الخضوع الي الكبت والاحتفاظ بها

خارج نطاق الوعي، لأنها تتعارض وتتصادم مع المعايير الأخلاقية للمجتمع أو تسبب الكثير من القلق الزائد (فرويد، 1915) إن الطاقة العصبية الزائدة المرتبطة بالخبرات المنتجة للقلق تكون "مكبوته" وممنوعة من التعبير أوممنوع إطلاق سراحها. وبدلاً من ذلك، يتم حجب الطاقة الجنسية/ الليبيدو (الرغبة الجنسية) وسد سبيلها مما يجعلها تزيد من إثارة الجهاز العصبي الامر الذي يسبب جميع أنواع المشاكل. من أجل التخلص من بعض هذه الطاقة العصبية "الزائدة" أو "الفائضة"، الطاقة الوجدانية/العاطفية - ومن المهم أن نتذكرهنا أننا نتحدث عن المشاعر والعواطف عندما نستخدم كلمة الطاقة، وهو شيء من السهل نسيانه أو تجنبه في عالم العلم - إما يتم إسقاطها وتحويلها إلى الخارج وإزاحتها إلى شخص أو موضوع خارجي، أو أن يتم انكارها، أو تجنبها أو كبتها وتحويلها إلى نوع من الأعراض الجسدية، أو مزيج من الإزاحة الخارجية (الطرح) والتحول الداخلي. بطريقة أو بأخرى، يتم التعبير عن الطاقة الزائدة ويتم تفريغها.

"إن أحد أهم نتائج أبحاث التحليل النفسي هو اكتشاف أن القلق العصابي ينشأ من الليبيدو، وأنه نتاج تحول له، ومن ثم فهو يرتبط به بنفس الطريقة التي يرتبط بها الخل بالنبيذ. (فرويد، 1905، ص 224).

نظرية العلاقة بالموضوع عند دونالد وينيكوت

مع نشر كتاب "الانا والهي" (1923)، تقديم فرويد لنموذجه البنيوي للنفس الانسانية وبداية عصر تحليلي نفسي جديد. لقد حول المحللون النفسيون اهتمامهم من "محتويات" اللاشعور (لاكان)، إلى "العمليات" التي يتم من خلالها إما إبقاء تلك المحتويات خارج الوعي (علم نفس الأنا) أو نقلها إلى الآخرين في المجتمع (العلاقة بالموضوع/وينيكوت). (بيرلبيرج، 2005؛ ساندلر، 2005)

إن العمل الهام الناشئ من النظرية الفرويدية بعد عام 1923 هو مدرسة العلاقة بالوضوع التحليلية النفسية، ويعتبر نهجا سيكوديناميا حديثا. (إليوت، 1994؛ جوميز، 1997) لقد بدأ تطوير نظرية العلاقة بالموضوع في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين من خلال العمل مع المحللين النفسيين: رونالد فيربيرن، ميلاني كلاين، دونالد وينيكوت، وما إلى ذلك. وقد وصفت نظرياتهم عمليات تطوير نفسية صحية في "العلاقة" مع الآخرين في المجتمع، كما بدأ النهج "البين- ذاتي" في التحليل النفسي في الظهور. (جيليسبي، 2010).

"إن طريقة العمل هذه هي التي تجعل المؤلف يضع نظرية قاطعة مفادها أن الليبيدو هو موضوعاتي الوجهة" (وينيكوت، 1953، ص 330).

لقد ابتعدت رؤية طبيب الأطفال والمحلل النفسي الإنجليزي "دونالد وينيكوت" عن نظرية العلاقة بالموضوع عن النظرة المادية للغرائز/الحفزات وقام بتطبيق النظريات الفرويدية في تحليله للاطفال مع أمهاتهم. لقد رفض نظريات فرويد حول حفزات الحياة والموت وتطور الانا الفردية وبدلاً من ذلك طور نظرياته الخاصة

التي تتضمن أفكارًا مثل دمج العوالم الذاتية والموضوعية في كل واحد. وفي الوقت نفسه، قال إن نظرية الحفزة الميتاسيكولوجية عند فرويد كانت عبارة عن بنية فوقية تأملية تتوافق مع العمليات البيولوجية وتماثلها. (كيرشن، 2011). تختلف نظرية وينيكوت عن نظرية فرويد في اعتماده العملي والنظري على النهج العلائقي، وليس على النهج الميكانيكي في التحليل النفسي. (وينيكوت، 1963)

بالنسبة ل-وينيكوت، لم يعد مصطلح الليبيدو يشير إلى طاقة نفسية جنسية مماثلة للقوى الغريزية، ولكنه بدلاً من ذلك يشير إلى الفانتازيات حول العلاقات البين-ذاتية. لقد وضع تركيزة على مفاهيم العبرية والغموض لأن ساحته هي الحد الفاصل بين الداخل والخارج، الذات والآخر، الذاتي والموضوعي. (وينيكوت، 1971) إن ما كان وينيكوت يحاول فعله هو التأكيد على اجتماعية الفرد التي تنبثق من "مصفوفة المجتمع. يجادل جوميز، 1997، بأن نظرية العلاقة بالموضوع عند وينيكوت لا ترفض نظرية الحفزة أو الإشباع الغريزي. ويقول بدلًا من ذلك، أن وينيكوت يري أن الحياة النفسية تمثل تحديًا لقدرة الفرد على احتواء وفهم الإثارة الجنسية لديه. ولقد كان مفهوميه عن "الاحتواء والامساك (القبض) containment and holding" يشابها مفهومي ويلفريد بايون عن "الوعاء والاحتواء"؛ ولقد كان لهما تأثير عميق على تطور التحليل النفسي خلال نصف القرن الماضي. لقد أدرك وينيكوت أن الطاقة النفسجنسية العصبية الزائدة يمكن أن تطغى بسهولة على إحساس الفرد بالتماسك والاستقرار والتكامل، وأن الآباء والمجتمع والمحللين النفسيين بحاجة إلى لعب دور احتواء وداعم في النمو الصحي للطفل. وفي الوقت نفسه، أقر بأن الليبيدو هو جوهر الواقع ويميز «الذات الحقيقية». ولقد كانت وجهة نظر وينيكوت النفس اجتماعية هي أن "البيئة"، أي الأسرة والمجتمع، لا تقل أهمية عن الطاقة الغريزية في النمو النفسي الجنسي والعاطفي والاجتماعي. لكنه لم يتخل تمامًا عن نظرية الغريزة أو الحفزة، ونظرياته مبنية على أسس فرويدية.

نظرية الحفزة عند جاك لاكان

وفقًا لعالم الاجتماع البريطاني أنتوني إليوت Anthony Elliott، فإن نظرية التحليل النفسي للمحلل النفسي الفرنسي جاك لاكان كانت قد أثرت بشكل عميق على التحليل النفسي المعاصر (إليوت، 1994). لقد كان لاكان متشككًا في محاولات من قبيل محاولة وينيكوت في "ربط" التحليل النفسي بالمجال الاجتماعي، كما كان ايضا يري ان الامنيات اللاشعورية يتم التعبير عنها دائمًا من خلال "تتابع أو تناوب" relay الأشخاص الآخرين، وهي وجهة نظر تم تلخصيها من خلال قوله المأثور أن "اللاشعور هو " خطاب الآخر الكبير". وبعبارة أخرى، إن ما كان لاكان يعنيه في الأساس هو أن العاطفة الإنسانية (الهوي) نفسها تتشكل وتُبني من خلال رغبة الآخرين. لذلك، كان لاكان يرى أن الرغبة هي ظاهرة اجتماعية بشكل جوهري، وأنه يتم التعبير عنها في اللغة. (لابلانش وبونتاليس، 1988)

تم بناء جميع نظريات لاكان باستخدام مخططات ونماذج وسكيمات وعقد شبه رياضية، مثل "جراف الرغبة"، الذي يمثل بنية وديناميات وحقيقة وواقع الحفزات اللاشعورية واتصالها بالعوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية (Eidelsztein, 2009). لقد حافظ لاكان على تمييز فرويد بين الحفزة (trieb) والغريزة

(instinkt)، لكن نظرية الحفزة الخاصة به تختلف عن النظرية الفرويدية في الحاجات الغريزية، لأن "الحفزات" لا يمكن إشباعها أبدًا ولا تستهدف موضوع ما، ولكنها دائرة دائمة الدوران والالتفاف. يتم تصور الذات الما - بعد البنيوية عند لاكان على أنها "لا- ذات" فارغة ويتم ملئها بالعدم. (لاكان، 1998) لا يقتصر الأمر على أن الذات تتحرك باستمرار نحو موضوع ما لإشباع حاجاتها غير الملباة واحتواء قلقها فحسب، بل إنها تفعل ذلك على وجه التحديد لأنها "تفتقر" إلى موضوع ما يمكن أن يرضيها. لذلك، يُنظر إلى الحفزة اللاكانية على أنها "دائرة" متكررة يتم متابعتها وملاحقتها ببساطة من أجل التمتع والاستمتاع بالملاحقة والتتبع. يضع لاكان تركيزه على الحفزات التي تسعى دائمًا إلى أن تصبح. وعلى النقيض من ذلك، فإن الانا الفرويدية هي التي يجب تطويرها والدفاع عنها. في حين أنه يجب احتواء الذات الحقيقية عند وينكوت ويتم الاحتفاظ بها ورعايتها للظهور والانبثاق من خلال علاقة "جيدة بما فيه الكفاية" مع الآخرين في المجتمع.
في الفصل الثاني الذي يحمل عنوان "في اللاشعور الفرويدي ولاشعورنا (عند لاكان)، من سيميناره الذي يحمل عنوان " المفاهيم الأربعة الأساسية في التحليل النفسي (1977)، يناقش لاكان ما أسماه "المفاهيم الفرويدية الأساسية – أي اللاشعور، والتكرار، والطرح، والحفزة". (ص 12) يقول إنه أثناء بحثه في نظريات الحفزة، أعاد قراءة كتاب فرويد "ثلاث مقالات حول النظرية الجنسية" (1905) من أجل التأكيد على مكوناته الأربعة للحفزة – المصدر، والهدف، والموضوع، الضغط (الحث). لقد قام لاكان بدمج مكونات حفزة فرويد الأربعة وتضمينها في نظريته الخاصة لوصف "دائرة" الحفزة والتفافاتها - وهو ما أشار إليه فرويد بـ "التقلبات أو الصروف". وفقًا لكل من نظرية الحفزة الفرويدية واللاكانية، تنشأ دائرة الحفزة في منطقة شبقية- الفمية، والشرجية، والقضيبية، والأنسالية - وتتحرك نحو الخارج وتدور حول موضوع ما ثم تعود إلى المنطقة الشبقية. لكن على النقيض من فرويد ووينيكوت، فإن «هدف» الحفزة عند لاكان ليس «موضوعًا»، لكن «التكرار» و«مصدر» الحفزة ليس منطقة محفزة مثيرة في الجسم. فبالنسبة إلى لاكان، المصدر الحقيقي للمتعة أو "اللذة" هو الحركة "التكرارية" للدائرة المغلقة للحفزة، والرغبة هي دائما رغبة في رغبة، وليست رغبة في موضوع يعتقد المرء أنه يرغب فيه.

وفي القسم الثالث من سيميناره الحادي عشر: "المفاهيم الأربعة الأساسية في التحليل النفسي" (1977)، الذي تم تكريسه لكل من الطرح والحفزة. يذكرنا لاكان أن "الطرح عادة ما يتم تمثيله كوجدان" (االنفعال/ليبيدي) وعادة "يتم التمييز بشكل غامض بين الطرح الإيجابي والطرح السلبي". (المرجع نفسه، ص. 123). في المصطلحات الفرويدية الكلاسيكية، يمكننا القول أن الطرح الإيجابي هو "إيروس" والطرح السلبي هو "ثاناتوس". اثنان من المفاهيم الأساسية التي يقدمها لاكان لفكرته عن الحفزة هما مفهومي "مونتاج" و "تفكيك". هذا هو الفرق الرئيسي بين نظرية الحفزة عند لاكان ونظرية الحفزة عند فرويد، حيث أن الحفزة بالنسبة لاكان ماهي الا كيانا بيولوجيا أو ظاهرة نفسية فقط ، "فالحفزة هي مونتاج" montage (لاكان، 1977، ص. 169)، أمر يتعلق كثيرا بالإلحاح واليقظة بأكثر منه نمط استجابة غريزي ثابت، حبث تمثله "الدائرة" التكرارية للحفزة. إن حفزة "الواقعي" عند لاكان يتم تمثيلها عن طريق اللقاءات أو المواجهات والحوادث والحظ والمعجزات والتكوينات اللاشعورية التي يقول عنها لاكان إنها تعطينا دليلاً على أننا لا نكرر فقط نفس الأنماط الوجدانية القديمة الراسخة. إن ما يوقظنا في الواقع هو حفزة الواقعي.

.

تقدم ورقة لاكان التي تحمل العنوان "وظيفة ومجال الكلام واللغة في التحليل النفسي" (1953)، المنشورة

في كتاب "كتابات"(1977) Écrits: A Selection ، صيغته الاكثر شهرة التي هي أن "اللاشعور يُبني بناء لغة". في حين أن المحللين النفسيين في كل من مدرسة علم نفس الانا ومدرسة العلاقة بالموضوع كانوا يركزون على الديناميات النفسية العلائقية للانا الشعورية وقاموا بتطويرها، فإن رؤية لاكان للتحليل النفسي كانت بمثابة ضرب العودة إلى اللاشعور، مع إضافة علم اللغة. إن اللاشعور اللاكاني ليس عالمًا عتيقًا وبدائيًا للحفزات الغريزية، بل هو عالم البنيات الثقافية والرمزية. فضمن الإطار التحليلي النفسي الفرويدي، كان التصور السائد المهيمن عن اللاشعور هو أنه عالم الحفزات غير العقلانية البدائية، شيء ما يتعارض مع الذات الشعورية العقلانية والعلائقية. لقد أحدث مفهوم اللاشعور الفرويدي في أوروبا في القرن التاسع عشر فضيحة، ليس بسبب الادعاء بأن الذات العقلانية تكون خاضعة لمجال الغرائز غير العقلانية العمياء الاوسع بكثير، ولكن لأنها أظهرت كيف أن اللاشعور نفسه يتبع ويطيع قواعده ومنطقه الخاص به هو نفسه. في عمله الرائع الابداعي تفسير الأحلام (1900)، أظهر فرويد كيف يفكر اللاشعور ويتحدث من خلال الأعراض المرضية والأحلام والخيال والفانتازية والنكات والفن والفجوات والأخطاء في لغة الحياة اليومية. بالنسبة للاكان، اللاشعور ليس مستودعًا للحفزات الجامحة التي يجب أن تتغلب عليها الانا وتنتصر، ولكنه هو الموقع الذي تتحدث فيه الحقيقة وتنطق. ان شعار فرويد الذي مفادة **"حيثما كان الهو، يجب أن تكون الأنا"** أصبح مع لاكان أصبح **"انا (i) أجرؤ علي الاقتراب من الحقيقة"**I dare to approach the truth. إن الانا الشعورية، بالنسبة إلى لاكان، لا ينبغي لها أن تتغلب على الحفزات اللاشعورية وتسيطر عليها، بل لها أن تنتظر حقيقه لديها حتي تتعلم كيف تتعايش معها.

بالنسبة الي لاكان، يمثل الموت العدم الذي يكمن وراء الأنا واللغة، الرغبة غير المتمايزة التي تشكل نشوة غير مفهومة. إن كل رغبة إنما هي رغبة في الموت، الامر الذ يساويه لاكان بشيء ما يتجاوز الانا ولا يمكننا إلا أن نلقي نظرة خاطفة عليه في لغة. فاللغة تعيد الذات إلى وظيفتها في المجتمع، والتي هي معرفة الفناء والاعتراف بالتبعية والخضوع الي بنيانات السلطة التي تشكل الثقافة. إن الثقافة في المجتمع، كما يقول لاكان، هي السيد والموت هو البديل عن العبودية . إن قبول الموت هو قبول الخصاء، الامر الذي يعني قبول الفجوة التي تفصل الحيوان عن الإنسان، الذات عن الموضوع والفرد من المجتمع.

تحليل مقارن لنظريات الحفزة في التحليل النفسي

تري نظرية الحفزة الفرويدية الكلاسيكية الفرد على إنه مدفوعًا وقد تم تحفيزة بشكل أساسي بغرائز الحياة السرمدية وغرائز الموت وتتفهم الحفزات على أنها "التمثيل النفسي للغرائز هذه"؛ وان هذا التمثيل النفسي هو مفهوم دينامي نفسي جسدي يقع على الحدود بين ماهو جسدي وما هو نفسي، وبين الذات والموضوع، وبين النفس والآخر. لكن أهمية الشخص "الاخر" أو الموضوع أو البنية الاجتماعية أو الثقافية لم تكن محور التعاليم الفرويدية المبكرة قبل عام 1920. تسعي نانسي تشودورو Nancy Chodorow(1999) لاقامة الحجة لصالح أهمية العالم النفسي الداخلي للفانتازية والوجدان، ولكن ليس على حساب التعقيد الاجتماعي والثقافي. وتقترح أن جميع الخبرات الاجتماعية والثقافية البين- ذاتية تتحول من خلال العدسة النفسية الداخلية للناس.

وعلى غرار التركيز اللاكاني، تقول إن الناس موجودون تاريخيًا واجتماعيًا واماكنهم محددة، لكن من الناحية الدينامية النفسية والعلائقية يخلقون إحساسًا بالمعنى والذات.

تكمن مساهمة وينيكوت في التحليل النفسي في مجال التطبيق العملي بأكثر مما تكونه قي النظرية. يري جنتريب Guntrip(1975) أن وينيكوت كان في المقام الأول طبيبًا ممارسا، شخصًا يتعامل مع الناس، وليس شخصًا ورقيًا، على عكس المحللين النفسيين الآخرين الذين كانوا أكثر ثورية من الناحية النظرية بأكثر من ناحية الممارسة. في حين أنه في ممارسة التحليل النفسي الفرويدي الكلاسيكي، احتفظ المحللون النفسيون بـ "موقع" سلطة غير عاطفي ونزيه بلا أهواء وغير علائقي، وهو ما يسمى بـ "الشاشة البيضاء الفارغة" التي يستخدمها المحللون لإسقاط وطرح طاقاتهم الإيجابية والسلبية عليها. كان جوهر ممارسة وينيكوت الكلينيكية هو العلاقة بين "هنا والآن" الموجودة ضمن اطار البيئة العلاجية. وعلى النقيض من نهج وينيكوت التطوري النشوئي، فإن نظرية وطريقة التحليل النفسي الما- بعد البنيوية التي وضعها جاك لاكان قد ركزت على اللغة ووضعت المحلل في موقع السلطة "غير العلائقية" كذات يُفترض لها (تمتلك افتراضيا) المعرفة. ففي حين طور وينيكوت نموذجًا لظهور «الذات الحقيقية» true self في سياق علاقة عاطفية «جيدة بما فيه الكفاية»، بنى لاكان نظرية «للذات» مستمدة من النظام الرمزي الاجتماعي والثقافي للغويات. يمكن النظر إلى مناهجهم المتناقضة على أنها تمثل انقسامًا في التحليل النفسي، في كل من النظرية والممارسة الكلينيكية.

وجهة نظر جولدمان Goldman(1993) وجونتريب (1975) هي أن وينيكوت حافظ على علاقة مزدوجة فيما يتعلق بنظرية فرويد، حيث اختلف معه في السر، بينما أيده في العلن. إنهم يرون أن وينيكوت يختلف مع فرويد وميلاني كلاين حول أولوية الصراع الغريزي (ثاناتوس) وافترض أن مفهوم غريزة الموت كان غير ضروري، وليس مفهوم خطأ (وينيكوت، 1953). لقد سعى وينكوت إلى تحقيق التوازن بين التركيز على الفانتازية اللاشعورية الناشئة عن الصراع الداخلي، مع قدر أكبر من الشمول للبيئة وتأثيراتها. وباسلوبه المتفائل، دعا إلى إعادة تسمية نظرية كلاين حول "الوضع- الاكتئابي" إلى "المرحلة الانشغال the stage" of concern(وينيكوت، 1971). ان عدم رغبته في الدخول في انتقادات حادة لفرويد أو كلاين أظهر نفوره من الإطاحة بأسلافه واحترامه الحنون لهم. وكان لهم، إلى جانب داروين، أهم التأثيرات في تفكيره. يستحضر موقف وينيكوت إلى الأذهان إعجاب الطفل وخوفه من معارضة رغبات والده.

.

وفقًا لأندريه جرين Andre Green(2005)، قدم وينيكوت تركيزًا إيجابيًا وعاطفيًا على غريزة الحياة في التحليل النفسي، في حين أن لاكان دعم رؤية فرويد الرومانسية المأساوية/الساخرة. يري أبيجنانيسي Appignanesi(2006) أيضًا بأن وينيكوت لم يعجبه مفهوم فرويد عن حفزة الموت العدوانية والمدمرة وما اعتبره ضربا من التأكيد السلبي المفرط على الصراع وميكانيزمات الدفاع. بينما وصف مينسكي Minsky (1996) عمل وينيكوت بأنه هروب من الشيقية الجنسية. إن تراجع وينيكوت عن بعض مفاهيم التحليل النفسي مثل حفزة الموت (فرويد)، والحسد والغيرة (كلاين)، والفراغ والنقصان والرغبة (لاكان)، وهي مفاهيم تحاول فهم وشرح حقائق الحياة، يُعزى إلى "تعيينه (توحده) مع أم مثالية" الامر الذي أدي إلى "إضفاء النزعة المثالية" على الحياة الأسرية. (لوماس Lomas، 1987، ص. 88) كان الهدف المهني المعلن لوينيكوت كمحلل نفسي للأطفال هو تقديم الدعم للأمهات الشابات في تربية الأطفال. ومع ذلك،

فمن الناحية العملية، ربما أصبح إضفاء المثالية على الأم "الجيدة بما فيه الكفاية" مقياسًا للكمال يمكن للأمهات قياسه. وثمة انتقاد آخر لنظرية العلاقة بالموضوع عند وينكوت يرتبط بما وُصف بأنه "عبادة الطفولة". (فيليبس Phillips، 1988، 1994) بالنسبة للاكان، يعتبر وينكوت، على الرغم من احترامه لنظيره ومنافسه في التحليل النفسي، متورطًا في "التناقض بين الافتتان الآسر الما- قبل الأوديبية، والذي اليه يمكن اختزال العلاقة التحليلية، وحقيقة أن فرويد كان راضيًا كونه قد قام بتحديد موقع هذا الآسر في وضعية العقدة الاوديبية...مما ادي إلى تحفيز النزعة الطفلية بشكل عام. (لاكان، كتابات، ص 120). قد تكون هذه الانتقادات هي السبب وراء وصف عمل وينيكوت بأنه هروب من الشبقية (الإثارة الجنسية).

ولقد إمتطي المحلل النفسي الفرنسي الكلاسيكي التدريب "أندريه جرين" صهو النظريات المتنافسة للتحليل النفسي الكلاسيكي والمستقل. (كوهون Kohon ، 1999). لقد انتقل من التحليل النفسي الفرويدي إلى التحليل النفسي اللاكاني ثم قام بعد ذلك، مثله مثل المحللة النفسية النسوية نانسي تشودورو Nancy Chodorow (1999)، بانتقاد مفهوم الدال اللغوي عند لاكان وإهماله (لاكان) للحياة الوجدانية. ومع ذلك، على الرغم من تحفظاته، يقول جرين (2005) إن لاكان كان واحدًا من أكثر مفكري التحليل النفسي أصالة منذ سيغموند فرويد، على الرغم من أن نظرياته في التحليل النفسي شبه الرياضية تعتبر تكنيكية technical للغاية واسطورية mystical وغامضة obscure. من ناحية أخرى، لقد رفض إيفانز Evans(2005)، وهو محلل لاكاني سابق آخر، تعاليم لاكان باعتبارها "تفتقر" إلى أساس علمي وتؤذي المرضى بدلاً من مساعدتهم. بينما قال زميل لاكان، دانييل لاجاش، إن "لاكان كان يجسد ضمير المحلل السيئ. لكن الضمير الصالح لدى المحلل النفسي لا يقل عن السيء في خطورته" (Zaretsky, 2005, p. 409).

References

-Akhtar, Salman. (1994) Object Constancy and Adult Psychopathology. International Journal of Psychoanalysis, 75, 441-456.

-Bion, Wilfred. (1962) Learning from Experience. Heinemann, London.

-Boothby, Richard. (1991) Death and Desire: Psychoanalytic Theory in Lacan's Return to Freud. Routledge, London.

-Brenner, Charles. (2008) Aspects of Psychoanalytic Theory: Drives, Defense and the Pleasure-Unpleasure Principle. Psychoanalytic Quarterly, Vol. 77, pp.707-717.

-Chodorow, Nancy. (1999) the Power of Feelings: Personal Meaning in Psychoanalysis, Gender, and Culture. Yale University Press, New Haven.

-Eidelsztein, Alfredo. (2009) the Graph of Desire: Using the Work of Jacques Lacan. Translated by Florencia Shanahan, translation reviewed by Philip Malone, Edited by Florencia Eidelsztein. Karnac, London.

-Elliott, Antony. (1994) Psychoanalytic Theory: An Introduction. Blackwell Publishers, Oxford.
Erwin, Edward. (2002) 'Drive Theory' in the Freud Encyclopaedia: Theory, Therapy, Culture.Routledge, London. p.161.

-Etchegoyen, Horacio. (1999) 'Preface' in the Dead Mother: The Work of André Green. EditorElizabeth Bott Spillius The Institute of Psychoanalysis and Routledge, London. p.xi-xii.

-Evans, Dylan, (2005) 'From Lacan to Darwin', in The Literary Animal: Evolution and theNature of Narrative. Edited by Jonathan Gottschall and David Sloan-Wilson. Northwestern University Press, Evanston.

- Fairbairn, Ronald. (1952) Psychoanalytic Studies of the Personality. Routledge & Kegan Paul.

-Fenichel, Otto. (1946) The Psychoanalytic Theory of Neurosis. W. W. Norton & Company.

-Freud, Anna. (1936) The Ego and the Mechanisms of Defence. The Hogarth Press, London.

-Freud, Sigmund. (1985) Project for a Scientific Psychology. Vol. 1. The Standard Edition of the Complete Psychological Works of Sigmund Freud. Translated by James Strachey in collaboration with Anna Freud and assisted by Alix Strachey and Alan Tyson. The Hogarth Press and The Institute of Psychoanalysis, London.
(1900) The Interpretation of Dreams. Vol.4-5, S.E.
(1905) Three Essays on the Theory of Sexuality. Vol. 7, S.E.
(1914) On Narcissism: An Introduction. Vol. 14, S.E.
(1915) The Unconscious. Vol. 14, S.E.
(1915a) Instincts and their Vicissitudes. Vol. 14, S.E.
(1915b) Repression. Vol. 14, S.E.
(1917) Introductory Lectures on Psychoanalysis. Vol. 16, S.E.
(1920) Beyond the Pleasure Principle. Vol. 18, S.E.
(1923) 'Two Classes of Instinct' in The Ego and the Id, Chapter 4, Vol. 19, S.E. p.40.

-Fenichel, Otto. (1946) The Psychoanalytic Theory of Neurosis. Kegan & Paul, London. p. 12.

-Gillespie, Alex. & Cornish, Flora. (2010) Intersubjectivity: Towards a Dialogical Analysis. Journal for the Theory of Social Behaviour, Vol. 40, Issue 1, pp.19-46.

-Goldman, Dodi. (1993) In Search of the Real: The Origins and Originality of D.W.Winnicott. Jason Aranson, New Jersey.

-Gomez, Lavinia. (1997) An Introduction to Object Relations. Free Association Books, London.

-Green, André. (1999) The Fabric of Affect in Psychoanalytic Discourse. Routledge, London.
(1999) On Discriminating and not Discriminating Between Affect and Representation. International Journal of Psychoanalysis. Vol. 80, pp.277-316.

(2005) Key Ideas for Psychoanalysis. Routledge, London.

-Greenberg, J. & Mitchell, S. (1983) Object Relations in Psychoanalytic Theory. Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts.

-Gregory, Richard. (1987) The Oxford Companion to The Mind. Oxford University Press. p. 273.

-Guntrip, Harry. (1975) Analysis with Fairbairn and Winnicott: How Complete a Result does Psychoanalytic Therapy Achieve? International Review of Psychoanalysis, Vol. 2, pp.145-56.

-Ireland, Mardy. (2004) The Art of the Subject: Between Necessary Illusion and Speakable Desire in the Analytic Encounter. Other Press, New York.
- (2011) 'Vicissitudes of the Real: Working between Winnicott and Lacan', in Between Winnicott and Lacan: A Clinical Engagement. Edited by Lewis Kirshner. Routledge, Sussex.

-Jacobs, Michael. (1995) D. W. Winnicott. Sage Publications, London.

-Jacobus, Mary. (2005) The Poetics of Psychoanalysis. Oxford University Press. p. 5.

-Kirshner, Lewis A. (2003) Having a Life: Self Psychology after Lacan. The Analytic Press. (2011) Between Winnicott and Lacan: A Clinical Engagement. Routledge, Hove.

-Kohon, Gregorio. (1999) 'Preface' by R. Horacio Etchegoyen, in The Dead Mother: The Work of

-André Green. Editor Elizabeth Bott Spillius. The Institute of Psychoanalysis and Routledge, London. p.xi-xii.

-Lacan, Jacques. (1957) 'Formations of the Unconscious'. Book V. The Seminar of Jacques Lacan. Unpublished.

-(1997) 'The Function and Field of Language in Psychoanalysis, in 'Écrits: A Selection.Translated by Alan Sheridan. Tavistock Publications, London.

-(1977) 'The Transference and the Drive', Chapters 10-15, in The Four Fundamental Concepts of Psychoanalysis. The Seminar of Jacques Lacan, Book XI. Translated by Alan Sheridan,Edited by Jacques-Alain Miller. Hogarth Press and The Institute of Psychoanalysis, London.

-Laplanche, Jean, & Pontalis Jean-Bertrand. (1988) The Language of Psychoanalysis. Karnac Books and The Institute of Psychoanalysis.

-Lomas, Peter. (1987) The Limits of Interpretation: Thoughts on the Nature of Psychotherapy. Constable, London.

-Luepnitz, Deborah Anna. (2009) Thinking in the Space Between Winnicott and Lacan. International Journal of Psychoanalysis. Vol. 90, pp.957-981.

-Meissner, William. (1996) The Self-as-Object in Psychoanalysis. Psychoanalysis and Contemporary Thought, Vol. 19, pp.425-460.

-Minsky, Rosalind. (1996) Psychoanalysis and Gender: An Introductory Reader. Routledge. (1988) Psychoanalysis and Culture: Contemporary States of Mind. Rutgers University Press.

-Nobus, Danny. (2000) 'Diagnosis via Speech Transference' in Jacques Lacan and the Freudian Practice of Psychoanalysis. Routledge, London. p.6.
-Perelberg-Jozef, Rosine. (2005) Freud: A Modern Reader. Whurr Publishers, London.
Phillips, Adam. (1988) Winnicott. Fontana, London.

-(1994) On Flirtation. Faber and Faber, London.

-Rodman, Robert. (2003) Winnicott: Life and Work. Perseus Publishing, Cambridge.

-Sandler, Joseph. (2005) *Freud's Models of the Mind: An Introduction*. Psychoanalytic

-Monographs No. 1, with Holder, A., Dare, C. and Ursula Dreher, A. Karnac Books, London.

-Vermorel, Madeleine. (1990) The Drive [Trieb] from Goethe to Freud. International Review of Psycho-Analysis, Vol. 17, pp.249-256.

-Winnicott, Donald. (1952) 'Anxiety Associated with Insecurity' in Collected Papers: Through Paediatrics to Psychoanalysis. Hogarth Press and The Institute of Psychoanalysis, London.

-& Khan, Masud. (1953) Psychoanalytic Studies of the Personality. International Journal of Psychoanalysis, Vol. 34, pp.329-333.

-(1962) 'Ego Integration in Child Development', Chapter 4 in The Maturational Process and the Facilitating Environment. The Hogarth Press and The Institute of Psychoanalysis.

-(1963) [1989] Psycho-Analytic Explorations. Edited by Clare Winnicott, Ray Shepherd and Madeleine Davis. Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts.

-(1965) Maturational Processes and the Facilitating Environment: Studies in the Theory of Emotional Development. The Hogarth Press and The Institute of Psychoanalysis, London.

-(1971) 'Transitional Objects and Transitional Phenomena', Chapter 1 in Playing and Reality. Tavistock Publications, London.

-Zaretsky, Eli. (2005) Secrets of the Soul: A Social and Cultural History of Psychoanalysis.Vintage Books, New York. p. 409.

تمت 2024 /6/12